سلسلة

المبدعون

محمد عبد الرحيم

الموت والقبور في الشعر العربي

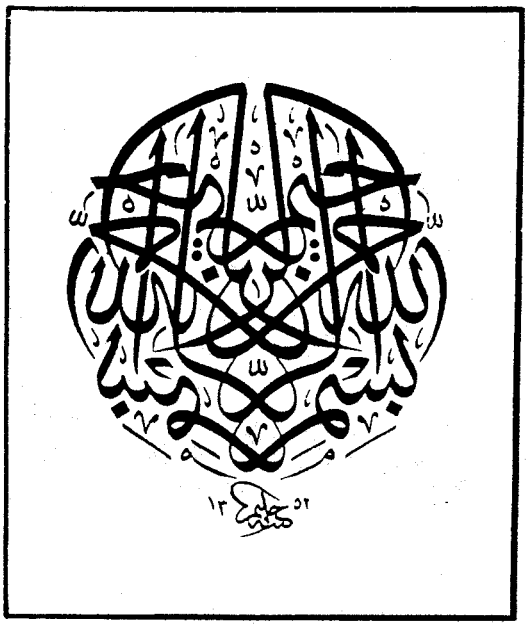
بسم الله الرحمن الرحيم

الـمـوت
والـقـبـور
في
الشعر العربي

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
بيروت
٢٠٠٠ م - ١٤٢٠/٢١ هـ

NEW TEL. NUMBERS

Dar el Rateb
Souvenir

دار الراتب الجامعية / سوفنير

صندوق بريد 5229-19 بيروت - لبنان

أرقام الهاتف والفاكس الجديدة

0096 1 01 853 993	تلفون وفاكس Fax
0096 1 01 853 895	تلفون وفاكس Fax
0096 1 03 877 180	خاص: رائب قبيعة
0096 1 03 887 181	خاص: خالد قبيعة

المقدّمة

الحمد لله الذي تفرَّد بالبقاء والدَّوام، فليس له شريكٌ ولا شبيهٌ، الحيِّ القيُّومِ ذي الجلال والإكرام، فلا زمان يحويه، ولا مكان يؤويه، يُسعد ويُشقي، ويُفني ويُبقي، فلا مُشقي لمن يُسْعِدُه، ولا مُسْعِدَ لمن يُشقيه، حكم بالموتِ على الصَّغير والكبير، والجليل والحقير، فلا مُحيي لمن يُميته، ولا مُميت لمن يُحييه.

أَحمده وما حمده حامدٌ إلاَّ نال ما يُجزيه.

وأَشكره شكراً لا مِنّة لي فيه.

وأَشهدُ أَن لا إِلٰه إلاَّ الله وحده لا شريك له شهادةً أدّخرها ليومٍ لا رياءَ ولا ريب فيه.

وأَشهد أَنَّ سيِّدنا محمداً عبده ورسوله الذي حاز من الشّرف أَقصى معاليه، سلَّمَ عليه الحجر والشّجر والمَدَرُ في فيافيه، وأنزل عليه قرآناً عربيّاً غير ذي عوجٍ عجز الفصحاء والبلغاء عن إدراك معانيه، صلّىٰ الله عليه وعلى آله ومحبيه.

وبعد،

ما هو الموت؟

الموت: هو زوال الحياة.

والمَيْت: الذي فارق الحياة، الجمع: أموات، وهي ميتةٌ، وميْتٌ. قال الله تعالى: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً﴾[1].

والميِّت: الذي فارق الحياة، والذي يوشك أَن يموت، ومن في حُكم الميت وليس به: قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[2] الجمع: أمواتٌ، وموتىٰ، وهي مَيِّتَةٌ.

والمائت: من قارب أَن يموت، وهي مائتةٌ.

● عن عبد الله بن العبّاس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا مَاتَ لِأَحَدِكُمْ مَيِّتٌ فَحَسِّنُوا كَفَنَهُ، وَعَجِّلُوا إِنْجَاز وَصِيَّتَهُ، وَأَعْمِقُوا لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَجَنِّبُوهُ جَارَ السُّوءِ».

قيل: يا رسول الله، وهل ينفع الجار الصَّالح في الآخرة؟

قال: **«وَهَلْ يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا؟»**.

قالوا: نعم.

قال: **«وَكَذٰلِكَ فِي الآخِرَةِ»**[3].

---

(1) سورة الفرقان، الآية: (49).

(2) سورة الزمر، الآية: (30).

(3) أخرجه السيوطي في اللآلىء: (2/ 234).

ومن وصيَّة الإمام عليّ كرَّم الله وجهه ورضي الله عنه لأبي ذر الغفاري:

- زر القبور تذكر بها الآخرة، ولا تزرها باللّيل، وغسّل الموتى يتحرَّك قلبك، وصلِّ على الجنائز لعلَّ ذلك يحزنك فإنَّ الحزين في ظلِّ الله تعالىٰ.

نظر فيلسوف إلى ميِّتٍ يُحمل إلىٰ قبره فقال:

- حبيبٌ يَحْمِلُه أَهله إلىٰ حبس الأَبد.

يقال: جزعك في مصيبة صديقك أَحسن من صبرك، وصبرك في مصيبتك أَحسن من جزعك.

قيل لأعرابيٍّ:

- إِنَّك تموت.

قال: وإِلىٰ أين أَذهب؟

قالوا: إِلى الله تعالىٰ.

فقال: لا أكره أَن أَذهب إِلىٰ من لا أَرى الخير إِلاَّ منه.

ولما حضر الموت الخولاني بكى، فقيل له:

- ما يبكيك؟

قال: أَبكي لطول السَّفر، وقلّة الزَّاد، وقد سلكتُ عقبة، ولا أَدري إِلىٰ أَين أَهبط، وإِلىٰ أَيِّ مكانٍ أسقط.

وروي أَن المأمون العبّاسي لما قربت وفاته دخل عليه بعض

أصدقائه فوجده قد فُرِشَ له جلد دابّة، وبُسِطَ عليه الرّماد، وهو يتمرّغ فيه ويقول:

ـ يا من لا يزول ملكه، ارحم من زال ملكه.

* * *

والكتاب الذي بين يديك: (**الموت والقبور في الشعر العربي**) كتابٌ جمعتُ فيه أجمل الأشعار وأَفضلها حول هذا الموضوع رتبتها حسب حروف المعجم. وأَضفتُ لها باباً جديداً، وهو: الموت والقبور في الأمثال.

ختاماً:

أُحبُّ أَن أختم كلمتي المتواضعة بهذه القصّة:

ذكر أبو العبّاس الشَّيباني قال:

ـ وفد علىٰ أبي دلف[1] عشرةٌ من أَولاد عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه في العلّة التي مات فيها.

فأقاموا ببابه شهراً لا يُؤذن لهم لشدَّة العلَّة التي أصيب بها، فلمَّا أَفاق قال لخادمه:

---

(1) أبو دلف: هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم، أمير الكرخ، وسيّد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشّجعان الشّعراء.
قلَّده هارون الرّشيد أعمال (الجبل) ثم كان من قادة جيش المأمون، وأخبار أدبه وشجاعته كثيرةٌ، وللشعراء فيه أماديح.
توفي أبو دلف سنة 226هـ الموافق 840م.

- إِنَّ قلبي يحدِّثني أَنَّ بالباب قوماً لهم إلينا حوائج، فافتح الباب، ولا تمنعنَّ أَحداً.

قال: فكان أَوَّل من دخل آل علي رضي الله عنهم، فسلّموا عليه، ثمَّ ابتدأ الكلام رجلٌ منهم من ولد جعفر الطّيّار رضي الله عنه فقال:

- أُصلحك الله... إِنَّا من أَهل بيت رسول الله ﷺ، وفينا من ولده، وقد حطَّمتنا المصائب، وأَجحفت بنا النَّوائب، فإن رأَيتَ أَن تجبر كسيراً، وتُغني فقيراً لا يملك قطميراً فافعل.

فقال أبو دلف لخادمه:

- خذ بيدي، وأَجلسني.

ثمَّ أَقبل معتذراً إليهم، ودعا بدواةٍ وقرطاسٍ وقال:

ليكتب كلٌّ منكم بيده أَنَّه قبض منِّي أَلف دينار.

قالوا: فبقينا والله متحيِّرين.

فلمّا أَن كتبنا الرِّقاع ووضعناها بين يديه قال لخادمه:

- عليَّ بالمال.

فوزن لكلِّ واحدٍ منَّا أَلف دينار، ثمَّ قال لخادمه بشر:

- يا بشر... إذا أَنا مت، فأدرج هٰذه الرّقاع في كفني، فإذا لقيت محمداً ﷺ في القيامة، كانت حجَّةً لي أَنِّي قد أغنيت عشرةً من ولده.

ثمَّ قال:

- يا غلام... ادفع لكلِّ واحدٍ منهم أَلف درهم يُنفقها في طريقه

حتى لا يُنفق من الألف دينار شيئاً حتى يصل موضعه.

قال: فأَخذناها، ودعونا له، وانصرفنا، ثمَّ مات رحمه الله.

أَسأل الله جلَّ جلاله أَن يعلِّمنا، وينفعنا بما علمنا، ويُسدّد خطانا، ويلهمنا تقديم الكتب التي يرضى عنها المولىٰ عزَّ وجل.

والله الموفِّق لما هو خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد عبد الرحيم

الموت
في
الشعر العربي

سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم
١٣٤٨

قافية الهمزة (ء)

الحسين بن عبد اللّه

من البحر الخفيف

غـايـةُ الـحـزنِ والـسُّـرورِ انـقـضـاءُ
مـا لـحـيٍّ بَـعْـدَ مَـيْـتٍ بَـقَـاءُ
غـيـرَ أَنَّ الأَمْـوَاتَ زالـوا وأَبْـقـوا
غُـصَـصـاً لا يـسـيـغُـهـا الأَحـيـاءُ
إِنَّـمـا نَـحْـنُ بـيـن ظـفـرٍ ونـابٍ
مـن خـطـوبٍ أُسـودهـنّ ضـراءُ
نـتـمـنّىٰ وفـي الـمُـنـىٰ قِـصَـرُ الـعـمـ
ـر فَـنَـغْـدُو بـمـا نُـسَـرُّ نُـسَـاءُ

* * *

محمود بن حسن (محمود الوراق)

من البحر الطويل

يُحِبُّ الفَتَىٰ طُولَ البَقَاءِ كأَنَّهُ
عَلَىٰ ثقةٍ أَنَّ البقاءَ بقاءُ
إذا ما طَوىٰ يَوْماً طَوىٰ اليوم بعضه
ويَطويهِ إِنْ جنَّ المَساءُ مساءُ
زيادتُه في الجسمِ نَقْصُ حَيَاتِهِ
وأَنَّىٰ عَلَىٰ نَقْصِ الحَيَاةِ نماءُ
جديدان لا يبقىٰ الجميعُ عليهما
ولا لهما بعد الجميعِ بقاءُ

* * *

جرول بن أوس (الحطيئة)

من البحر الوافر

لعمرُكَ ما رأَيتُ المَرْءَ تَبْقَىٰ
طريقتُهُ وَإِنْ طالَ البَقَاءُ
عَلَىٰ رَيْبِ المَنُونِ تداولتهُ
فأَفنتْهُ وليسَ لَهَا فَنَاءُ[1]

(1) المنون: حوادث الدَّهر وأوجاعه.

يَـصُـبُّ إلـىٰ الـحَـيَـاةِ وَيَـشْـتَـهـيـهـا
وفـي طـولِ الـحَـيَـاةِ لـه عَـنَـاءُ

❊ ❊ ❊

عدي بن الرعلاء

من البحر الخفيف

لَـيْـسَ مَـنْ مَـاتَ فـاسْـتَـرَاحَ بِـمَـيِّـتٍ
إِنَّـمـا الـمـيـتُ مَـيِّـتُ الأَحْـيَـاءِ
إِنَّـمـا الـمـيِّـتُ مَـنْ يَـعِـيـشُ كـئـيـبـاً
كـاسِـفـاً بـالـه قـلـيـلَ الـرَّجـاءِ

❊ ❊ ❊

عدي بن الرقاع

من البحر الكامل

والـمـرءُ يـورِثُ مـجـدَهُ أبـنـاءَه
ويـمـوتُ آخَـرُ وَهْـوَ فـي الأحـيـاءِ

❊ ❊ ❊

محمد بن الحسين (الشريف المرتضى)

من البحر الطويل

أَرَىٰ النَّاسَ يَهْوَوْنَ الخَلاَصَ مِنَ الرَّدَىٰ
وتـكـمـلـةُ الـمـخـلـوقِ طـولُ عـنـاءِ

وَيَسْتَقْبِحُونَ القَتْلَ والقَتْلُ راحَةٌ
وأَتعبُ ميتٍ مَنْ يموتُ بِدَاءِ

* * *

أبو العلاء المعري — من البحر السريع

مَوْتٌ يسيرٌ معه رحمةٌ
خَيْرٌ مِنَ اليُسْرِ وطولِ البقاءِ
وَقَدْ بَلَونَا العَيْشَ أَطْوَارَهُ
فَمَا وَجَدْنا فيهِ غَيْرَ الشَّقَاءِ

* * *

قافية الباء (ب)

عمر بن عثمان الجنزي — من البحر الطويل

يروحُ الفتىٰ في غَفْلةٍ عن مآلِهِ
وَيَشْغَلُه عنهُ هوىً وشبابُ
فَلَمْ يَتَفَكّرْ أَنَّ مَنْ عاش ميتٌ
وأَنَّ الذي فَوْقَ التُّرابِ تُرابُ

وأَنَّ ثـراءً يَـقْـتَـنـيـهِ مُـشَـتَّـتٌ

وأَنَّ بـنـاءً يـبـتـنـيـهِ خَـرابُ

فَلاَ يـخـدعـنَّ الـمَـرْءَ نُـعـمىٰ حلالُـهـا

حـسـابٌ عـلـيـه والـحـرامُ عـقـابُ

عَـلَـىٰ كُـلِّ نَـفْـسٍ مـشـرفـان لـربِّـه

غـداً لـهـمـا فـيـمـا أَتَـتْـهُ كِـتَـابُ

❊ ❊ ❊

مسلم بن الوليد

من البحر الكامل

إِذَا مَـا مَـاتَ بَعْضُكَ فَـابْـكِ بـعـضـاً

فـإِنَّ الـبَـعْـضَ مِـنْ بَـعْـضٍ قـريـبُ

❊ ❊ ❊

أبو العلاء المعري

من البحر البسيط

والـمَـوْتُ نَـوْمٌ طـويـلٌ مـالَـهُ أمـدٌ

والـنَّـومُ مـوتٌ قَـصـيـرٌ فـهـو مـنـجـابُ

❊ ❊ ❊

محمد بن وهيب (الحميري)

من البحر الطويل

تُـراعُ لِـذِكْـرِ الـمَـوْتِ سـاعَـةَ ذِكْـرِهِ
وَتَـعْـتَـرِضُ الـدُّنْـيَـا فـنـلـهـو وَنَـلْـعَـبُ

* * *

علي بن محمد (ابن بسّام)

من بحر مخلع البسيط

مـات لـك ابـنٌ وكـان زيّـنـاً
وعـاش ذو الـشـيـن والـمـعـاتـب

* * *

عبد اللّه بن عروة

من البحر الطويل

يُـحِـبُّ الـفَـتَـىٰ الـمـالَ الـكـثـيـر وَإِنَّـمـا
لِـنَـفْـسِ الـفـتـىٰ مـمـا يـحـوزُ نَـصـيـبُ
أَرىٰ الـمَـرْءَ يُـبْـكـيـه الـذي مـات قـبـلـهُ
ومـوتُ الـذي يـبـكـي عـلـيـه قـريـبُ

* * *

هاتف

من البحر البسيط

يـا أيُّـهـا الـبـانـي الـنـاسـي مـنـيّـتـهُ
لا تـأمـنـنَّ فـإنَّ الـمـوت مـكـتـوبُ
عـلـىٰ الـخـلائـق إن سـروا وإن حـزنـوا
فـالـموتُ حتفٌ لـذي الآمـالِ مـنـصـوبُ
لا تـبـنـيـنَّ ديـاراً لـسـتَ تـسـكـنـهـا
وراجـع الـنّـسـك كـيـمـا يـغـفـر الـحـوبُ

* * *

أبو الطَّيّب المتنبي

من البحر الوافر

وَمَـا تـركـوكَ مـعـصـيـةً ولـكـنْ
يُـعـافُ الـوردُ والـمـوتُ الـشَّـرابُ

* * *

شاعر

من البحر الطويل

مـن الـنَّـاس مـن يـغـش الأبـاعـد نـفـعـه
ويـشـقـىٰ بـه حـتَّـىٰ الـمـمـات أَقـاربُـه

* * *

شاعر — **من البحر الطويل**

كعُصْفورةٍ في كفِّ طِفْلٍ يَسُومُهَا
ورُود حياض الموتِ والطِّفْلُ يلعبُ

❊ ❊ ❊

شاعر — **من البحر الكامل**

في الموتِ من تَعَبِ المذَلّةِ راحَةٌ
إنَّ الشَّقِيَّ حياتُهُ تَعْذِيبُ

❊ ❊ ❊

شاعر — **من البحر الطويل**

ومُسْتخبرٍ عنَّا يريدُ بنا الرَّدىٰ
ومستخبرات والعيونُ سواكبُ

❊ ❊ ❊

شاعر — **من البحر الطويل**

وَمُعْتَصِمٍ بالحَيِّ مِنْ خشيةِ الرَّدَىٰ
سيردى وَغَازٍ مُشْفِقٍ سَيؤدبُ